علم البديع وتطوره

المدرس المساعد : ظاهر محمد مراد
d.mured88@uomustansiriyah.edu.iq

لغة واصطلاحا:

البديع في اللغة من فعيل من الفعل (بدع)من بدع الشيء يبدعه انشاه و ابتكره هو الشيء الجديد والحديث والغريب، و إيجاد الشيء واختراعه على غير مثال، اذ يقول الله تعالى في محكم تنزيله: (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ)

وعلم البديع في الاصطلاح هو فن من فنون القول الكلام وعلم البديع هو العلم الذي يُعرف به وجوه حسن الكلام؛ وذلك بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة، كما يُعرف بأنَّه النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق من خلال تفصيله بالسجع، أو استخدام الجناس، أو الترصيع، أو تورية المعنى، أو الاستعانة بالطباق، وما إلى ذلك، ويشير الجاحظ(255هـ) أن الرواة اول من اطلقه على المستطرف الجديد من الفنون الشعرية ،ويؤكد ابو الفرج الاصفهاني أن الشاعر مسلم بن الوليد أول من اطلق هذا المصطلح ، وهذا يعني ان المصطلح ظهر في بداية القرن الثالث الهجري

فنون البديع:

يعد ابن المغتز أول من وضع قواعد هذا العلم وجمع فنونه وذلك في كتابه (البديع) الا انه لم يعرف البديع واكتفى بجعله علما قائما ذاكرا له خمسة ابواب وهي (الاستعارة،والتجنيس ،والمطابقة ،ورد أعجاز الكلام على ما تقدمها والمذهب الكلامي)ومن خلال الاطلاع على الكتاب نجد ان ابن المعتز يدخل في البديع كل من الاستعارة والتشبيه والكناية ، وبذلك يمثل اتجاها كان يرى في مصطلح البديع بمفهوم البلاغة بشكل عام ، وتبعه قدامة بن جعفر في كتابه (نقد الشعر) اذ تحدث فيه عن المحسنات البديعية ثم اضاف الذي ن جاؤوا بعد ابن المعتز فنونا جديدة مثل ابي هلال العسكري الذي عد خمسا وثلاثين فنا ومثله فعل ابن رشيق القيرواني، واتخذه بعض الكتاب عنوانا لكتبهم مثل أسامة بن منقذ(584هـ) صاحب كتاب (البديع في نقد الشعر) جمع فيه خمسة وتسعين فنا بلاغيا ،ومثله فعل ابن ابي الاصبع (654هـ) في كتابه (بديع القرآن) الذي نوه بجهود العلماء الذين سبقوه في هذا الباب

اهمية البديع:

لا يمكن اغفال اهمية البديع في البلاغة العربية ودوره في بناء الاساليب الفنية في الادب العربي في فنونه المختلفة ،ففنون البديع من الفنون الاصيلة في الادب العربي وفي لغة العرب اذ لا تخلو قصيدة او خطبة أو وصية منذ الجاهلية مرورا بالعصر الاسلامي و الاموي والعباسي والاندلسي والعصور المتأخرة من

المحسنات البديعية ،وهذا ما انتبه اليه ابن المعتز الذي جعله منهجا في دراسة الشعر ونقده ،فضلا عن ان القرآن لم يخل من هذه المحسنات

فنون البديع:

في نظرة تاريخية لعلم البديع نجد ان عبد القاهر الجرجاني كان قد وضع معايير لبيان دور فن البديع في اللغة، وهي على النحو الآتي:

-1تو افق فنّ البديع مع المعنى و انسجامه معه .

2. صدور هذا الفن عن الطبع، وخروجه عن السليقة، والإمساك به عن التكلّف والتصنّع .

3. استخدامه لأغراض الفهم والتوضيح .

4. تجنّب الإكثار من فنّ البديع دون هدف أو فائدة.

علم البديع

ير بعض الباحثين أنَّ بدرالدين بن مالك الأندلسيّ الدمشقيّ(686هـ) هو أول من جعل البديع علماً مستقلاً؛ إذ أفرد هذا العلم في كتابه المعروف باسم (المصباح في علوم المعاني والبيان والبديع)، ويُذكر أنَّه لخّص القسم الثالث من كتاب مفتاح العلوم للسكاكي، والتزم بتقسيم فنون علم البديع إلى محسنات معنوية، وأخرى لفظية

الخطيب القزويني وعلم البديع:

أفرد الخطيب القزوينيّ علم البديع في كتاب الإيضاح، وفصل هذا العلم عن علوم البلاغة الأخرى فصلاً تاماً، وبهذا انقسمت البلاغة إلى ثلاثة علوم، وهي: البيان، والمعاني، والبديع، وأصبح علم البيان يُعرف ببلاغة التعبير، بينما عُرف علم المعاني ببلاغة الإقناع والتأثير، أمّا علم البديع فأصبح معروفاً ببلاغة التحسين فنون علم البديع

المحسنات البديعية نوعان، وهما

المحسنات البديعية المعنوية: يهدف هذا النوع إلى تحسين المعنى، كما يُفيد في تحسين اللفظ، مثل الثورية وحسن التعليل والطباق والمقابلة والمشاكلة وتأكيد المدح بما يشبه الذم، وتأكيد الذم بما يشبه المدح ،وغيرها من المحسنات المعنوية

المحسنات البديعية اللفظية: والتي تهدف إلى تحسين لفظ الكلام، تُفيد في تحسين المعنى؛ وذلك لأنَّ حسن المعنى مرتبط بحسن اللفظ، مثل الجناس والسجع والاقتباس والتضمين وحسن الابتداء وحسن التخلص وحسن الانتهاء وغيرها من المحسنات اللفظية .